أمثولة قصصـــية . . .

للأســـتاذ نجاتى صدقي

زارنى صديق أديب وقال لى : إننى أميل إلى كتابة القصة ، لـكننى غير متمكن من قواعدها ، فهل لك أن تُعيننى على ذلك ؟ أرشدنى إلى أساليبها ، وأطلعنى على كيفية بنائها ، وكن على يقين من أننى لن أنسى لك هذا المعروف ما حييت .

فأجبته : القصة فن قائم بذاته يا صديق يعتمد بالدرجة الأولى على مواهب القاص ، ودقة إحساسه ، ومستوى ثقافته ، ومدى اختباره للحياة ، وعلى ذلك ترانى عاجزاً عن تلبية رغبتك .

قال : إننى درست بعض قواعد القصة ، وقد رسخت فى ذهنى ، لـكننى لم أوفق بعد فى وضع قصة قوية فى عقدتها ، مثيرة فى خاتمتها .

قلت : إذا كنت درست فن القصة ، فـكيف تحدده ؟

قال : استناداً إلى ما رواه أبو العباس الشريشى فى (شرح المقامات الحريرية) : « فالقصة هى نقل الحديث من صاحبه إلى طالبه » ... وجاء فى مقدمة كتاب (جمع الجواهر فى الملح والنوادر) لأبى إسحاق الحصرى القيروانى : « أن القصة هى التى ترتاح إليها الأرواح ، وتطيب لهـا القلوب ، وتشحذ بها الأذهان ، وتطلق النفس من رباطها فتعيد بها نشاطها إذا ما انقبضت بعد انبساطها » ... وقال بديع الزمان الهمذانى فى (المقامات) : « وربما كان للقصة سبب لا تطيب إلا به ، ومقدمات لا تحسن إلا معها فعلى المحدث أن يسوقها » .

قلت : إن ما ذكرته لى من أقوال فى القصة لأدباء العربية الأقدمين لا يساعدك على وضع قصة ... فللقصة العصرية خمس قواعد فنية دقيقة وهى : الصدر ، والعقدة ، وتطور الحوادث ، والقمة ، والخاتمة .

قال : اضرب لى مثلاً فى مادة تصلح لأن تؤلف قصة ، وطبِّق عليها هذه القواعد ، مرحلة فمرحلة .

فارتجلت هذا المثل البسيط : كان لعزيز جار ، وكانت علاقتهما جد سطحية ، لا تتعدى تبادل التحيات فى الصباح أو المساء ، والتبريك فى المواسم أو الأعياد ، لـكنهما كانا يجتمعان فى كثير من الأحايين فى حلقة ذكر ، أو حفلة مولد ، أو فرح بمناسبة عقد قران ، أو طهور أطفال ، حتى وفى هذه الاجتماعات العامة كانت علاقتهما لا تتجاوز التحية أيضاً ، والسؤال عن الطقس ، والأحوال العامة ، والثناء على صاحب الدعوة ، والتنويه بكرمه ولطفه .

وفى فجر أحد الأيام ، استيقظ عزيز كما استيقظت الحارة كلها على عويل صبايا ، وصراخ أطفال وولولة عجائز ، فعلم من ذلك أن أسرة من الأسر أصيبت بمكروه ، فأطل برأسه من النافذة ، فشاهد رؤوساً كثيرة تطل من نوافذها أيضاً ، متتبعة مصدر الأصوات ، مستفهمة عما حدث ... وبعد قليل من الوقت نُعى إلى عزيز أن جاره قضى نحبه ، فتمتم قائلاً : لا حول ولا قوة إلا بالله ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

ورأى أن الواجب يدعوه لأن يسير فى جنازة جاره عملاً بالتقاليد المرعية منذ قرون فتعطل عن عمله فى ذلك النهار ، وخرجت الجنازة حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً ، وسار عزيز خلفها ، وكان الطقس حاراً ، والشمس تسطع فى كبد السماء ، وبعبارة أخرى كان ذلك فى العشرين من تموز (يوليو) ، وكانت درجة الحرارة وقتئذ تشير إلى الأربعين سنتغراد ، وهى الدرجة التى يكتب فى الموازين إزاءها كلمة (سنيغال) ... أى ما فوق حرارة الإنسان .

سار عزيز خلف نعش جاره . وسار إلى جانبه شخص لا يعرفه ، ولما كانت المقبرة تقع على مسيرة نصف ساعة رأى ذلك الشخص أن يقطع الوقت بالتحدث إلى عزيز ، فاستهل كلامه قائلاً : حر لا يطاق ! ... فأجاب عزيز : جهنم ...

— إن عزرائيل لا يرحم ! ...

— لا يرحم المشيعين فقط ... أما الميت ، فسيان عنده الحر أو البرد .

— أنت تعرف المرحوم ؟ ...

— أعرفه معرفة سطحية مع أننا جيران ... غير أن المشهور عنه فى الحارة أنه كان دمث الأخلاق .

وهنا اعترضت الجنازة سيارة شحن فمرقات حركة المرور ، وسدَّت الطريق على باقى السيارات فاختلطت فى بعضها ، مما اضطر المشيعين إلى الوقوف مدة عشر دقائق ... وكان عزيز يكاد يجن من شدة القيظ فتارة يجفف العرق المتصبب من وجهه بمنديله ، وتارة يضع هذا المنديل على رأسه ، ويغطيه بطربوشه ، وطوراً يرفع الطربوش والمنديل ويضع راحته على رأسه ، وطوراً آخر

يغتنم فرصة وجود شخص ضخم الجسم يسير أمامه فيستتر في ظله ...

ثم تابعت الجنازة سيرها ، وتابع رفيق عزيز حديثه قائلا : السير وراء الميت رحمة ...

فأجابه عزيز : لا شك في ذلك ، غير أني أفضل تشييع الجنازات بالسيارات .

— ماذا ؟ ... بالسيارات ؟ ... هذا لا يجوز أبداً .

— لماذا ؟ ...

— لأن الناس يستنتجون من ذلك أن المشيعين يريدون التخلص من الفقيد على عجل ...

وبلغت الجنازة مسجداً في الطريق ، فوقف المشيعون ، وأدخلوا النعش في المسجد ، ودخل بعضهم في أثره ليصلوا على روح الفقيد ، وظل عزيز واقفاً خارج المسجد وكان يحس أن رأسه سينفجر من شدة الحر ، فيشرب ماء ويتحول هذا الماء في لحظات إلى عرق منهمر .

ثم يخرج النعش ، وتتابع الجنازة سيرها إلى أن تصل المقبرة .

وبعد أن أنزل الميت في لحده ، وورى التراب وقرأ الشيخ عبارات التلقين المعتادة ، وتُرئت سورة (الفاتحة) على روحه ، وقف أهل الفقيد في صفوف طويلة ليتقبلوا التعازي ، وكان عددهم يناهز الخمسين ... ووقف الناس في صفوف طويلة أيضاً ليقوموا بواجبهم في التعزية ... ولسوء حظ عزيز أنه كان يقف في آخر تلك الصفوف .

وبدأ الناس يصافحون أهل الفقيد ، فرداً فرداً قائلين : عظّم الله أجركم .

فيجيبونهم : كرّم الله سميكم ...

وبعد نصف ساعة على وجه التقريب ، جاء دور عزيز في تأدية واجبه ... وكان منظره يبعث الألم في النفس .

وعاد إلى بيته منهوك القوى ، وهو يشعر بدوران شديد ، فانطرح على فراشه في شبه غيبوبة ... وعند فجر اليوم التالي استيقظت الحارة على عويل صبايا ، وصراخ أطفال ، وولولة عجائز ... فتساءل الناس عن الخبر فقيل لهم إن عزيزاً قضى نحبه ... وكان موته ناتجاً عن ضربة شمس !..

***

قال لجليسي : وإليك الآن مقاييس هذه الأمثولة القصصية :

الصدر : إن عزيزاً له جار ، وكانت علاقته به سطحية ، لكنهما كانا يجتمعان في الحفلات والمواسم ، فمات جار عزيز واقتضت التقاليد أن يسير عزيز في جنازته .

العقدة : إن التقاليد تقتضي أن يحتمل عزيز وطأة الحر الشديد ، وكان يسير وراء النعش متبرماً ، غير راض عن تأدية هذا الواجب .

تطور الحوادث : اضطراب حركة المرور ، وتوقف الجنازة عن المسير مدة عشر دقائق ، والدخول بالميت إلى المسجد .

القمة : وقوف عزيز في صفوف المعزّين وهو في حالة شديدة من الأعياء وانهيار القوى .

الخاتمة : موت عزيز :

ارتاح رائي لهذه الأمثولة في فنّ القصة ، ونهض قائلاً : سأحاول وضع قصة مبنية على هذه القواعد .

قلت : وفقك الله ... ولكن لا تنس أن تتدبر الواهب ! ...

نجاتي صدقي

وزارة المعارف العمومية

الادارة العامة للصحة العمومية

قسم المستخدمين

إعلان

تعلن الإدارة العامة للصحة المدرسية عن حاجتها إلى ثلاثة طبيبات حاصلات على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة فؤاد الأول أو ما يعادلها من الخارج للعمل بالقاهرة وسيعين على الدرجة السادسة بميزانيتها . وتقدم الطلبات في موعد لا يتجاوز يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ باسم حضرة صاحب العزة مدير عام الصحة المدرسية ١ شارع عبد العزيز بالقاهرة والوظيفات يتقدمن بطلباتهن عن طريق مصالحهن ولن يلتفت للطلبات السابقة . ٦٣٢٩